ترجمة معاني القرآن الكريم في ألمانيا
الدوافع والأهداف

الدكتور محمود العلي حسينات
جامعة اليرموك، اربد – الأردن

مقدمة:

تعتبر قضية ترجمة معاني القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغات العالمية من القضايا الهامة التي شغلت فكر الكثير من المسلمين ممن يعملون في حقل الدعوة لإسلامية في البلاد غير العربية. وقد تراوحت آراء علماء المسلمين منذ زمن قديم بين موافق ومتحفظ ورافض للفكرة.[1] ولكن التقدم التقني واختلاط الأمم بعضها ببعض بيسر وسهولة في عصر العولمة قد خفف من حدة المعارضة إلى حد كبير، فأصبحت ترجمة معاني القرآن الكريم واقعاً لا يمكن إنكاره أو الشك فيه. فقد وجه الله تعالى الخطاب للناس كافة بقوله "يا أيها النّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شُعُوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند ألله أتقاكم إنّ اللّه عليمٌ خبير"،[2] على اختلاف أجناسهم وألوانهم، دون أن يخص بذلك أمة بعينها؛ إذ من غير الممكن أن يتعلم الناس جميعاً اللغة العربية، وبالتالي فإن رسالة القرآن الكريم لا يمكن أن تصل لجميع الناس إلاّ من خلال ترجمة معيّنه. والسؤال الذي يبرز في هذا السياق هو عن المترجم الذي يحاول إيجاد فهم مشترك بين طرفين يتحدثان لغات مختلفة تختلف ثقافاتها وأعرافها وعقائدها ومنهج حياتها، وما هي الشروط التي يجب أن تتحقق للحكم على ترجمة بالأمانة والصدق، وأي الترجمات المتداولة في الأسواق أصح من غيرها في نقل رسالة القرآن الكريم إلى أمم وشعوب العالم، وهل الترجمة أصلاً حكر على المسلمين، وهل يمكن الحديث عن ترجمة مسلمة وترجمة غير مسلمة؟

إن الإجابة على هذه الأسئلة ليست سهلة، لأنً مثل هذا العمل يتطلب مترجماً يجمع بين علوم العربية وفنونها وبلاغتها وأساليب التعبير فيها، وأن يكون على معرفة بعلوم القرآن وأسباب التنزيل والناسخ والمنسوخ وطبيعة الناس الذين نزل عليهم الوحي وثقافتهم ليتمكن من فهم المقصود من

---

[1] من ذلك القرار الذي اصدره الشيخ محمود المراغي سنة 1936، والذي دعا فيه إلى ضرورة ترجمة معاني القرآن الكريم بإشراف علماء الأزهر. وقد لقيت دعوته معارضة كبيرة، مما دعا الشيخ المراغي إلى التراجع عنها لاحقاً.
أنظر: ترجمة المعاني القرآنية. محمد احمد السنباطي: 1982، ص 135 وما بعدها.

[2] القرآن الكريم. سورة الحجرات، آية 13.

النصوص، خاصة ما يتعلق منها بالعقيدة كي لا يترتب عليها أيّة شبهات أو اختلافات، وإلاً فماذا يقصد المستشرق الألماني رودي بارت Rudi Paret عندما يترجم كلمة "أمي" التي تعني الذي لا يعرف القراءة والكتابة بالوثني heidnisch[3] إلاً الدس والتشويه للحقائق القرآنية. وأن يتقن اللغة التي يريد أن ينقل إليها بدقة بالغة من غير تغيير للمعاني المحمولة على الألفاظ، وتتطلب الترجمة أيضاً حسّاً أدبياً وفنياً لإيجاد نوع من الانسجام الذي يمكنه من نقل الجمل والكلمات والصور وكل ما في النص من عناصر جمالية تحوّل الترجمة إلى نوع من الإبداع.

أدرك العديد من المترجمين صعوبة ترجمة النص القرآني من اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية بدقة وعمق فتجنبوا تسمية أعمالهم "ترجمة القرآن الكريم" ، فأطلقوا على ترجماتهم أسماء أخرى، فأطلق الشيخ عبدالله صامت على ترجمته **القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الألمانية**

Der edle Qur'ān und die Übersetzung seiner Bedeutungen in [4] die deutsche Sprache.

كما أطلق الشيخ عبد الحليم خفاجة على ترجمة مؤسسة باڤاريا **الترجمة المفسرة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية**[5] Die Bedeutung des Korans.

دوافع الترجمة

اختلفت دوافع المترجمين وأهدافهم على حسب توجهاتهم الفكرية والدينية.

1. محاولات متجنيه وغير منصفة قام بها أناس متحاملون على الإسلام والمسلمين بهدف التحريف وتشويه الدين الإسلامي والتشكيك في رسالة السماء، ومعرفة الإسلام للإحاطة بعوامل قوته الدافعة لتمكين النصرانية من تحقيق رغباتها في القوة والانتشار. ومن الحجج التي كانت تقدمها الكنيسة أنّ القرآن عقبة في وجه التقدم، وأنّ القرآن يقف حاجزاً أمام المد الفكري للغرب.
2. محاولات علمية منصفة، ولكنها بقيت قاصرة لأنّ أصحابها لا يتقنون العربية ولا يحسنون اللغة التي يترجمون إليها.

---

[3] Rudi Paret: Der Koran. Verlag W. Kohlhammer: Stuttgart 1966، S. 121.

[4] Abdulllah as-Samit/Frank Bobenheim; Nadeem Elyas: Der edle Qur'an und die Übersetzung seiner Bedeutungen in die deutsche Sprache in die deutsche Sprache. König Fahd Komplex. 2002.

[5] Abdulhalem Khafaje (Hrsg.): Die Bedeutung des Korans. 5. Bd. SKD Bavaria: München 1988.

3. محاولات صادقة ومخلصة قام بها أشخاص مؤمنون ومخلصون بذلوا جهوداً كبيرة في ترجماقم، وقد جاءت بعض هذه الترجمات بلغة أدبية غير سهله يصعب فهمها على كثير من الناس.

وقد مرت ترجمة معاني القرآن الكريم بثلاثة مراحل.

مراحل ترجمة معاني القرآن الكريم

ترجمات تحت سلطة الكنيسة

وهي المرحلة التي ظهرت فيها ترجمات بدوافع دينية عدائية بحتة. وكان المترجمون ممثلين للكنيسة ويتبنّون الموقف الذي تمليه عليهم الكنيسة، وبالتالي فإن تأثير الكنيسة لم يكن في عامة النّاس فقط ولكن في طبقة المثقفين، و لم يكن بالإمكان توقّع موقف آخر لأنّ الكنيسة كانت تناصب العداء للتقدم والعلم حتى من هم في صفوفها.[6]

ولا يعرف بالتحديد من هو أوّل من أقدم على ترجمة معاني القرآن الكريم وأين ومتى كان ذلك؟ ومن الصعب إيجاد إجابة أكيدة على ما يطرح من تساؤلات، ولكن ما هو مؤكد أنه ظهرت محاولات عديدة لنقل معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية، خاصة بعد أن فتح المسلمون بلاد الأندلس. وقد كان اهتمام رجال الكنيسة بالدين الإسلامي منصباً على شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى القرآن الكريم عندما كانت تتغلب فكرة الذين يرون أن استرداد البلاد المقدسة ومكافحة الدين الإسلامي لا يكون بقوة السلاح وحده، ولكن من خلال فهم ثقافة المسلمين وعاداقم، وبالتالي فضح الفكر الضّال "Irrelehre" الذي جاء به محمد – صلى الله عليه وسلم –. ومن الطبيعي أن تتوجه الأنظار، أوّل ما تتوجه إلى القرآن الكريم لترجمته ومحاولة إيجاد ثغرات فيه للحد من انتشاره وتفنيده. والهدف الأساسي للترجمة ليس الفهم الصحيح للقرآن الكريم وتفهيمه في إطار اللغة التي يريدون الترجمة إليها، ولكن نقل ما يخالف الفكر الكنسي السائد بناء على قناعات مسبقة مشفوعة بالتعليقات ممّا يثير العداء ويحقق ما ترمي إليه الكنيسة من أهداف.

---

[6] أنظر على سبيل المثال موقف الكنيسة من العالم البولندي نيكولاس كوبرنيكوس Nicolas Copernicus (1473-1543) وعالم الفلك الإيطالي جاليليو جاليلي Galileo Galilie (1564-1642) الذي أثبت نظرية كوبرنيكوس بأنّ الشمس وليس الأرض هي مركز الكون.

http://www.nadyelfikr.com/printthread.php?tid=7130
http://tomaar.net/vb/showthread.php?t=146379

تشير بعض الدراسات إلى أنّ مهمة ترجمات القرآن الكريم قد أوكلت إلى القسيس بطرس فنيرابلس Petrus Venerabilis رئيس دير كلوني Abt Von Cluny في مقاطعة بورجاندي الفرنسية. وقد قام بزيارة لإسبانيا قبل البدء بالترجمة لتحقيق أهداف عدة من أهمها التعرف على طبيعة الصراع بين المسلمين والنصارى هناك، وقد توصل إلى قناعة، بأن مواجهة المسلمين يجب أن يكون بالحجج العقلية التي تنقل بمحبة المسيح. فقرر ترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية ليتسنى له الرد عليه. وقد كلف لتلك المهمة رجلين التقى بهما هناك - هما البريطاني روبيرتس كتنسس Robertus Ketenesis وهيرمنس دلماتا Hermanus Dalmata من ألمانيا مقابل مبالغ كبيرة عند إتمام هذا العمل.

ترجم كتنيس القرآن الكريم إلى اللاتينية خلال عام واحد في حين تفرغ دلماتا لكتابة ثلاث بحوث تناولت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في صغره اعتماداً على رواية كعب الأحبار ومحاورة بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأحد اليهود، فضلاً عن معلومات مقتضبة عن بدايات التاريخ الإسلامي حتى مقتل الحسين رضي الله عنه. وقد بعث القسيس فنيرابلس ترجمة القرآن الكريم بالإضافة إلى أربعة بحوث[7] حول الإسلام إلى القسيس برنهارد Bernhard رئيس دير كلايرفو Abt von Clairvaux وضّمنه رسالة أكد فيها تصميمه على متابعة رجال الكنيسة حربهم لكل نظريات الإلحاد. والمثير للاستغراب أن الكنيسة منعت طبع هذه الترجمة وإخراجها إلى الوجود، لأن طبعها من شأنه أن يساعد على انتشار الإسلام بدلاً من أن يخدم الهدف الذي سعت إليه الكنيسة أصلاً وهو محاربة الإسلام، وبقيت الترجمة عدّة قرون تصنف وتختصر إلى أن طبعت سنة 1543 في بازل من قبل القسيس ببليندار تيودور Theodor Bibiliandar[8] وذلك بناءً على نصيحة من مارتن لوثر.[9] وقد تضمنت النسخة المطبوعة ترجمة كتنسس والمقدمة التي أُرفقت بالترجمة والرسالة التي وجهها القسيس فنيرابلس إلى برنهارد رئيس دير كلايرفو آنذاك.

اتسمت ترجمة روبيرتس كتنسس بالجحود والإنكار، فهي تبتعد كل البعد عن الأمانة العلمية في النقل، وقد عمد المترجم إلى حذف العديد من الآيات، ولكنه أوجد نوعاً من الترابط من خلال ما أدخله

---

[7] البحث الرابع كتبه بطرس توليتانُس Petrus Toletanus بطلب من القسيس فنيرابلس نفسه.

[8] انظر:

Johann Fück : Die arabischen Studien in Europa bis in den Anfang des 20. Jahrhunderts. s. 8.،Leipzig 1955

[9] عن موقف مارتن لوثر العدائي من المسلمين ومن القرآن الكريم وموقفه من شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم.

أنظر:

http://ansary.de/Islam/Forschung%20Meinungen.html

من إضافات بين الآيات القرآنية.[10] وقد نقل أرريفابين Arrivabene هذه الترجمة إلى الإيطالية سنة 1547 ثم نقلها بعد ذلك سلمون شفيجرن Salomon Schweiggern إلى الألمانية سنة 1616[11]، وانتقلت الترجمة الألمانية بعد ذلك إلى اللغة الهولندية سنة 1641.

أثار قرار البابا الكسندر السابع Alexandar Vll الذي حكم مابين 1655-1667 .بمنع أية ترجمة أو نشر للقرآن الكريم ردور فعل عكسية، فقد ظهرت ترجمتان الأولى للقسيس الألماني أبراهام هنكلمان Abraham Hinckelmann سنة 1694[12] والأُخرى للإيطالي لودوفيكو مراشي Lodovico Marracci سنة 1698[13]. وقد دافع هنكلمان عن ترجمته التي نشرها بدون تعليقات. وتعتبر ترجمة هنكلمان تحد للفكر الكنسي السائد المعادي للشرق، والذي كان يرى أن دراسة الشرق والاهتمام به ليس له قيمة، وإذا كان لابد فيمكن الاهتمام بالقرآن الكريم وترجمته للرد عليه وفضح ما فيه من أفكار!

أمضى مراشي الذي كان يعمل في الكنيسة في روما 40 عاماً في ترجمته، وكانت مهمته تنحصر في الرد على الدين الإسلامي، وقد ظهرت ترجمة باللغة اللاتينية مضافاً لها صورة عن الأصل العربي، فحلت محل ترجمة كتنسس التي كانت معتمده لدى الكنيسة، وقد اتسمت ترجمته بالجحود والكذب ومجافاة الحقيقة.[14] وقد ترجمت بعد ذلك إلى اللغة الدينماركية عام 1742، وإلى الفرنسية عام 1750، وإلى الألمانية عام 1764، وإلى الروسية عام 1792، وإلى السويدية عام 1814، وإلى البلغارية عام 1902.

كما ظهرت خلال تلك الفتره ترجمات أُخرى للقرآن الكريم لم تحظى بالشهرة التي لقيتها ترجمة مراشي منها ترجمة لنجي Johann Lange سنة 1688 تحت اسم **القانون التركي الكامل**[15]،

---

[10] انظر:

s. 8.،Fück : Die arabischen Studien

[11] Salomon Schweiggern : Alcoranus Mahometicus، das ist : Der Türcken Alcoran، Religion and Aberglauben. Nürnberg 1616.

[12] Abraham Hinckelmann : Al-Coranus s. lex Islamica Muhammedis، filii Abdallae pseudoprophetae، ad optimorum codicum fidem edita ex museo abrahami Hinckelmanni. Hamburgi 1694.

[13] Lodovico Marracci : Alcorani textus ex correctioribus Arabum exemplaribus ... descriptus ... in latinum translatus : appositis unicuique capiti notis، atque refutatione : His omnibus praemissus est prodromus ... auctore ludovico Marraccio ... patavii 1698.

[14] انظر

Fück : Arabische Studien، S. 94-95.

[15] انظر

Johann Lange: Vollständiges türkisches Gesetz-Buch، oder Mahomets Alkoran. Hamburg 1688.

وترجمة نيريتر David Nerreter سنة 1703 بعنوان **افتتاح جديد لمسجد محمدي. القرآن الكامل.**[16]

ترجمات عصر النهضة العلمية

اتخذ الاهتمام بالشرق عامة وبالإسلام خاصة منحىً أخر، فلم تعد الدراسات متعلقة بالكنيسة وإنما انتقلت إلى مراكز الإستشراق في المعاهد والجامعات، فقد اختفت لغة السباب والشتم والغوغائية لتحل مكانها لغة البحث والتشويه المدروس. وبدأت تظهر ترجمات خارج نطاق الكنيسة، كما بدأت صورة الإسلام تتضح بشكل أفضل. وقد تميزت هذه الفترة بظهور تيارات أدبية فكرية مستقلة شكلت ردّة على العصر الوسيط وإن كانت قد خرجت من معطف الكنيسة. ومن أشهر هذه التيارات *حركة التنوير*[17] "Die Aufklärung" التي ظهرت في القرن السابع عشر والثامن عشر في انجلترا ثم انتقلت إلى فرنسا وألمانيا ومنها إلى باقي الدول الأوروبية، وكانت تنادي بالتفكير المنطقي الحر والبعد عن السلطة الدينية للكنيسة. ومن أشهر ممثليها غوتفرد ليبنس" Gottfried Wilhelm Freiherr von Leibniz (1646-1716) وغوتهلد ليسسنغ Gotthold Ephraim Lessing (1729-1781) وفرانسوا ماري أرويه المعروف باسم فولتير Francois Mari Arouet .Votaire (1694-1788)ثم تلاها التيار الكلاسيكي "Die Klassik"[18] الذي كان يهدف إلى محاكاة الفن الروماني واليوناني، ومن أشهر أعلام تلك المرحلة في المانيا يوهان فولفغانغ فون غوته Johann Wolfgang von Goethe (1749-1832) وفريدرش شيلر Friedrich Schiller (1759-1805)، ثم التيار الرومانسي[19] "Die Romantik" الذي توجه للشرق فيما تناوله من أحكام ومقاييس أدبية بعيداً عن سلطة الكنيسة وأحكامها. وقد سعى الرومانسيون في ألمانيا إلى بناء لغة عالمية وأدب عالمي قوامه اللغة والأدب الألماني. ومن أشهر أعلامه في المانيا يوهان فيشتي

---

[16] انظر
David Nerreter: Neue eröffnete Mahometanische Moschea. Der völlige Alkoran. Nürnberg 1703.

[17] Ansgar Nünning (Hrsg.): Metzler Lexikon. Literatur- und Kulturtheorie. J.B. Metzler Stuttgart، Weimar 2008، S. 35ff.

[18] Nünning: Metzler Lexikon. S. 352 ff.

[19] المرجع السابق، ص 633 وما بعدها.

Johann Gottlieb Fichte (1762-1814) وفيلهلم فكنرودر Wilhelm Heinrich Wackenroder (1773-1798).

ثم توالت الترجمات بعد ذلك، وحملت كل ترجمة من هذه الترجمات لغة وفكر العصر الذي نشأت به، ويمكن القول إن بعض هذه الترجمات قد شكلت نقلة نوعية بالقياس إلى سابقاتها. فترجم سيل Goerg Sale[20] رجل الحقوق الإنجليزي القرآن الكريم سنة 1734، وقد ضمّن سيل ترجمته شروحاً وحواشيا مسهبة تعد بمثابة مقالة إضافية عن الدين الإسلامي محشوة بالتجريح والتحريف والكذب،[21] وقد قام أرنولد [22] Theodor Arnold بنقلها سنة 1746 إلى الألمانية. وهي النسخة التي اعتمد عليها الأديب الألماني غوته [23] Johann Wolfgang von Goethe في حديثه عن القرآن الكريم.[24] كما ظهرت في نفس العام ترجمة مجرلين [25] David Friedrich Megerlin تحت عنوان **الإنجيل التركي**"Die Türkische Bibel" مع صورة نحاسية لمحمد كتب عليها Der falsche Prophet *النبي الكاذب*. وقد علّق عليها غوته بقوله إنّها "طبعة بائسة".[26] ثم تلتها ترجمة بويزن Friedrich Eberhard Boysen سنة 1773 والتي كانت تحمل اسم **القرآن أو قانون المزلمانر** (المسلمين) "Der Koran، oder das Gesetz für die Muselmaenner".[27]

---

[20] George Sale : The Koran commonly called Alcoran of Mohammed : London 1734

[21] أنظر:

التبشير والاستشراق. أحقاد وحملات على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبلاد الشام.محمد اسماعيل عزة الطهطاوي: الزهراء للإعلام العربي. القاهرة 1991، ص 54 وما بعدها.

[22] Theodor Arnold : Der Koran، oder insgemein so genannte Alcoran des mohammeds. Hrsg von Johann Heinrich Meger. Lemgo 1746.

[23] Johann Wolfgang Von Goethe : Goethe Werke. Bd. 1-14، München 1982، Bd.2، s. 142 ff

أنظر ايضا:

Katharina Mommsen: Goethe und der Islam. Insel Verlag Frankfurt a.M. 2001، S. 31-47.

[24] اختلفت الآراء حول اعتناق الأديب الألماني غوته Goethe للإسلام، وتذكر الباحثة الألمانية كتارينا مَمزن Prof. Katharina Mommsen بأنّ غوته لم يذكرالرسول [صلى الله عليه وسلم] بسوء. طوال حياته، وكان يؤمن أنّ ماورد في القرآن الكريم حق وبأنّ غوته كان يصلي الجمعة.

http://www.way-to-allah.com/bekannte/goethe.html

[25] David Friedrich Megerlin : Die türkische Bibel oder des Korans. Frankfurt a.m. 1772.

[26] http://www.way-to-allah.com/bekannte/goethe.html

[27] Friedrich Eberhard Boysen : Der Koran، oder das Gesetz für die Muselmaenner، durch Muhammad den Sohn Abddall. Halle 1773.

وقد قام فال S. Fr. G. Wahl سنة 1828 بتصحيحها وطباعتها ثانية تحت عنوان **القرآن أو قانون المسلمين من خلال محمد بن عبداله** " Der Koran، oder das Gesetz der Moslemen durch Mohammad der Soh Abdallahs "[28]، ثم تلتها ترجمة أولمان Ludwing Ullmann سنة 1840[29]. وقد نُقّحت ترجمة اولمان مجدداً في الخمسينات من هذا القرن من قبل فنتر L.W. Winter وصدرت سنة 1959. وقد تهجّم المترجم في مقدمة تحقيقه على القرآن الكريم وتدوينه ونقله، وشكك في صحة أخبار الأقوام السابقة، كما شكك في الكثير من الأمور الغيبية التي وردت في القرآن الكريم كالجنة والنار والبعث.

أطلق الشاعر والمترجم الألماني فريدرش روكرت Friedrich Rückert على ترجمته التي صدرت سنة 1888 **القرآن** Der Koran [30] وهي الترجمة الوحيدة التي حاول فيها الشاعر محاكاة الأسلوب البياني للقرآن متأثراً بالفكر السائد في عصره والذي كان يرى أنّ اللغة الألمانية هي اللغة الوحيدة القادرة على أن تصبح لغة عالمية.[31]

انطلق الشاعر في ترجمته لمعاني القرآن الكريم من الفكر السائد في ألمانيا الذي كان يرى أنّ اللغة اليونانية القديمة كانت تمثل مرحلة من مراحل التطور اللغوي، وأنها مدينة في تقدمها للغات الشرقية، وأنّ اللغة الألمانية هي الوحيدة القادرة أن تجمع بين ثناياها كل النواحي الجمالية المتناثرة في اللغات العالمية لكي تصبح لغةً عالميةً Universalsprache، ولن يتحقق لها ذلك إلاّ بترجمة الآداب العالمية. ولم يكن هدف روكرت ترجمةً حرفيةً شاملة لما نقله من أعمال أدبية إلى اللغة الألمانية ومنها القرآن الكريم، ولكنه أراد أن ينقل عملاً أدبياً يغني عن الأصل ويتناسب مع ذوق القارئ الألماني. تحتوي ترجمة روكرت التي صدرت 1888 بعد عشر سنوات على وفاته على ثلاثة أرباع القرآن الكريم، فقد ترك العديد من السور القرآنية كما ترك الكثير من الآيات بدون ترجمة، فقدّم وأخّر وحذف وأضاف الكثير من الشروحات والاستعارات. ويمكن القول أن ترجمة روكرت هي الترجمة الألمانية الوحيدة التي حافظت على الجرس الإيقاعي للآيات القرآنية.[32] وتكمن القيمة الحقيقية لترجمة روكرت في أنها تعكس الموهبة الشعرية

---

[28] S. Fr. G. Wahl : Der Koran، oder das Gesetz der Moslemen durch Muhammed der Sohn Abdallahs. Halle 828.

[29] Ludwig Ullman : Koran. Crefeld 1840.

[30] Friedrich Rückert: Der Koran. Hrsg Von August Müller. Frankfurt a.M. 1888.

[31] صاغ روكرت أفكاره في رسالة الدكتوراه Idee der Philologie التي حصل عليها من جامعة Jena سنة 1812 .
Viktor Suchy: Friedich Rückerts "Idee der Philologie" im Lichte der romantischen Sprachphilosophie. Wien 1945.

[32] Annemarie Schimmel/Tari: Weltpoesie ist Weltversöhnung. Schweinfurt 1967، S. 14.

للأديب الألماني، وأنها كانت على ما فيها من نواقص وأخطاء أفضل ما هو موجود في عصره، وإذا أردنا أن نطبق معايير الصحة والدقة التي تقاس فيها الترجمات الحديثة فالترجمة قد تجاوزتها الأيام.[33]

مابين سلطة الكنسية وسلطة الإستشراق

ظهر في القرن العشرين[34] العديد من الترجمات لمعاني القرآن الكريم، وقد تجاوزت هذه الترجمات ما سبقها من جهود ولكنها كتبت بنفس الروح القديمة وإن تفاوتت فيما بينها. وقد لاقت ترجمة هيننج Max Henning [35] **القرآن** Der Koran رواجاً كبيراً في الأسواق الألمانية، وقد سعى المترجم إلى الربط بين الآيات وتوضيح المواضيع التي يصعب فهمها. كما لجأ إلى استخدام السهل من التعبيرات التي تُسهّل الفهم على القارئ الألماني، ويحتوي الكتاب فضلاً عن ذلك على مقدمة عن العرب قبل الإسلام وعن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وفصلاً عن القرآن الكريم وفصلاً عن الإسلام. كما ظهرت في نفس العام ترجمة غريغول Theoder Fr. Grigull [36]. ثم تبعتها سنة 1916 ترجمة غولدشمت Lazarus Goldschmidt[37]، وترجمة صدر الدين Sadr'ud-din أحد أئمة الطائفة الأحمدية الذي كان يقيم في مدينة برلين- فلمرزدورف Wilmersdorf في المانيا وصدرت باسم **القرآن** Der Koran سنة 1939[38]..

ومن الترجمات التي لقيت رواجاً كبيراً في ألمانيا ترجمة الطائفة الأحمدية (القاديانية سابقا)، وهي نسخة مطورة عن ترجمة صدر الدين Sadr'ud-din. وقد قامت الطائفة الأحمدية بإجراء تغيير كبير في الترجمة بما يتناسب مع معتقداتها ونشرها تحت اسم **القرآن المقدس** [39] Der heilige Qur-an، وقد نقلت الترجمة إلى العديد من اللغات العالمية، وهي من الترجمات التي تهدف إلى نشر تعاليم الفرقة الأحمدية الضال. والمقدم للترجمة هو ميرزا ناصر أحمد مؤسس الطائفة القاديانية الذي نصَّب نفسه خليفة للمسلمين. وقد ذكر في المقدمة أنه من البشر الذين يأخذون نورهم من الأنبياء مباشرة كما يأخذ القمر

---

[33] نذكر على سبيل المثال بعض السّور التي تركها بدون ترجمة: سورة الحاقّة، نوح، النبأ، البروج، الطّارق، ألأعلى، الفجر، البيّنة، الزلزلة، الهمزة.

[34] فيما يتعلق بترجمة القرآن الكريم في المانيا ما بين 1515-1980 انظر
Ismet Binark; Halit Eren: World Bibliography of tranlations of the Meanings of the Holy Qur'anprinted tranlations 1515-1980. Istanbul 1986، S. 213-235.

[35] Max Henning : der Koran. Leipzig 1901.

[36] Theodor Fr. Grigull: Der Koran .Halle 1901.

[37] Lazarus Goldschmidt: Der Koran. Berlin 1916.

[38] Sadr'ud-din: Der Koran. Berlin 1939.

[39] Mirza Nazir Ahmad : Der heilige Qur-an. Zürich 1954.

نوره من الشمس. وقد تحدث في مقدمة مسهبة عن المهدي المنتظر وعن نزول عيسى عليه السلام واعتبر نفسه بأنه هو المهدي المنتظر الذي يبعث بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.[40]. أمّا الترجمة فهي على شهرتها تنقصها الدقة وتتضمن تحريفات وتشويهات وشروح تؤيّد ما ذهبت إليه الطائفة الأحمدية من معتقدات.

أما ترجمة المستشرق الألماني بارت [41] Rudi Paret **القرآن** Der Koran فقد كانت أكثر النسخ رواجاً في البلدان الناطقة بالألمانية وذلك لبساطتها وسهولة فهمها. وقد قضى بارت جزاءً كبيراً من حياته في دراسة القرآن الكريم وعلومه، فقد درس كتب التفسير لقدامى المفسّرين ، كما إطلع على جهود من سبقه من المترجمين، وقد صدرت ترجمته سنة 1966، ثم تلاها كتابه **معجم مفهرس وتفسير** [42] Kommentar und Konkordanz الذي يتضمن تعليقات وشروحات وفهارس للقرآن الكريم سنة 1971. وقد عمد بارت إلى إضافة كلمات وأدوات بلاغية في ترجمته لمعاني الآيات عندما يبدو السياق غير مترابط ووضعها بين قوسين، وأشار إلى أنّها من إضافات المترجم. كما عمد إلى وضع الكلمات التي لم يتمكن من ترجمتها في أقواس وألحقها بعلامات استفهام، كما أكثر من التوضيحات والإضافات لتوضيح النص القرآني ما شكّل عائقاً لدى القارئ وأوقعه في حيرة إن كانت تلك الإضافات من النص القرآني أو من المترجم، فوقع فيما إتّهم به من سبقه من المترجمين من غموض وعدم الدقة في نقل المعاني، هذا فضلاً عن الطعن بالإسلام والتشكيك في قواعده وأصوله.[43]

ليس بالضرورة أن يكون كل من أقدم على ترجمة معاني القرآن الكريم يهدف إلى الدّس والتشويه. فقد ترجم القس اللبناني عادل خوري Adel Theodor Khoury معاني القرآن الكريم تحت عنوان **القرآن**[44] "Der Koran" سنة 1987، ثم أتبع ترجمته بمجموعة من الكتب في التفسير والحديث الشريف والفكر الإسلامي. وقد لاقت ترجمته صدىً في الأواسط الإسلامية خاصة بعد أن قدّم لها إنام الله خان رئيس مؤتمر العالم الإسلامي. وقد أهدى المترجم ترجمته لكل الذين عندهم رغبة في التسامح والتفاهم والوحدة بين الأديان والشعوب.[45]

---

[40] انظر مقدمة الكتاب، وقد لجأت بعض دور النشر إلى طباعة الترجمة بدون المقدمة.

[41] Paret: Der Koran. Verlag W. Kohlhammer: Stuttgart 1966.

[42] Paret: Kommentar und Konkordanz. Verlag W. Kohlhammer: Stuttgart 1986.

[43] ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الألمانية بين سموم المستشرقين وجهود المسلمين.ثابت عيد: زيورح 1995، ص 6 .

[44] Adel Theodor Khouri : Der Koran. Gütersloher Verlagshaus: Gütersloh 1987.

[45] Ebd. S. V-VIII (Vorwort).

ولعلّ ما يؤخذ على الترجمة أنّ المؤلف يلجأ إلى المقابلة بين الموضوعات المتشابهة بين القرآن الكريم والكتاب المقدس (الإنجيل والتوراة) على أساس أنّ الكتاب المقدّس هو المرجع الأصلي لها.[46]

بعيداً عن سلطة الكنيسة وسلطة الاستشراق

أصدر العالم المصري محمد أحمد رسول ترجمة بعنوان **المعنى التقريبي للقرآن الكريم**[47] "Die ungefähre Bedeutung des Qur'an Karim". وقد وُجدت ترجمة محمد رسول في وقت مبكّر نسبياً، إذ لم يكن متداولاً في ألمانيا حينها في الأسواق غير الترجمة الأحمدية وترجمة رودي بارت. وقد حاول المترجم جاهداً تحرّي الدّقة في الترجمة لينقل صورةً أمينة لمعاني القرآن الكريم، ولكن ظهور ترجمات أخرى في نفس الفترة قد قلل من تداولها.

وقد الحق المترجم ترجمته بنشرة تعريفية للقرآن الكريم باللغتين العربية والألمانية، كما تحدث عن النظام التركيبي للنص الألماني. ومما تتميز به ترجمة الشيخ محمد رسول هي ذكر أماكن الترول للسور القرآنية عند بداية كل سورة قرآنية أ كانت مدنيّة أم مكيّة، وشرح المصطلحات الواردة في النص القرآني مما يسهل الفهم على القارئ الذي يشكل عليه فهم هذه المصطلحات لو تم ترجمتها ترجمة ناقصة بكلمة واحدة. فهو يشرح كلمة الفردوس:

Al-Firdaus (m) Einem → Hadit zufolge die höchste Ebene im Paradies (S. Qur´an18 ، 17; 23، 11).[48]

الفردوس(مذكر): استنادا الى الحديث فهي اعلى درجة في الجنة (سورة 18، آية 17؛ سورة 23، آية 11).

ويشرح كلمة ترتيل

Tartil(m): Das langsame und besinnliche Reyitieren des Qur´an mit schöner Stimme und nach bestimmten Grundregeln (Tagwid).[49]

---

[46] شهادة عن الترجمة الجديدة للقرآن الكريم في اللغة الألمانية. في: ترجمات القرآن الكريم الى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية. عبدالله فرانك بوبنهايم: تحرير محمد م. الأرناؤوط منشورات جامعة آل البيت 1420ه/ 1999 م. ص 46 وما بعدها (أوراق الندوة الدولية التي عقدت فغي جامعة آل البيت 21-24 محرم 1418ه/18-21 أيار1998م).

[47] Mohammad Ahmad Rasoul: Die ungefähre Bedeutung des Qur´an Karim.Köln 1987.

[48] المرجع السابق، ص 847.

[49] المرجع السابق، ص 857.

ترتيل (مذكر): التجويد المتأنّي والتأمّلي للقرآن الكريم بصوت جميل وبمراعاة قواعد محدودة (تجويد).

كما عمد إلى إدراج فهرس للمصطلحات والكلمات التي تحمل معاني ثانوية وذات أبعاد روحية مما يتيح للقارئ سهولة الوصول إليها.[50]

لم يمض وقت طويل حتى صدر عن مؤسسة باڤاريا التي يرأسها الشيخ عبد الحليم خفاجي ترجمة جديدة بعنوان **الترجمة المفسرة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية** Die Bedeutung des Korans[51] في خمسة أجزاء. ومما تتميّز به الترجمة الحرص الشديد وتوخي الدّقة في ترجمة المعاني القرآنية. وقد أدرج النص القرآني بجانب الترجمة الألمانية، كما ذيّلت الترجمة بالكثير من الهوامش التي تقدّم للقارئ مزيداً من الشروح والتفاسير وأسباب الترول.

تقع ترجمة الأستاذ عبد الحليم خفاجة في خمسة أجزاء من الحجم الكبير، وقد اشرف على طباعتها لجنة أسست لهذا الغرض، والأستاذ خفاجي هو صاحب مشروع الفتوحات العشر، حيث أراد ترجمة معاني القرآن الكريم إلى عشر لغات عالمية، وقد خرج منها إلى العلن – بحدود ما اعلم - ترجمة باللغة الروسية والبوسنية والاسبانية والألمانية. ولعل ما يميز الترجمة عن غيرها إنها اقرب ما تكون إلى التفسير منها إلى ترجمة المعاني القرآنية، حيث أورد المترجم في مقدمة ترجمته بأن هذه الترجمة قد تضمنت "كل الشروح والتفاسير من المصادر المعتمدة [...] مما يسر للقارئ فهما بالسيرة النبوية والفقه والتاريخ وأسباب الترول".[52] فالمترجم يورد بالإضافة إلى ترجمة المعاني القرآنية مقابل النص العربي شروحات وتفاصيل وأسباب نزول تضع القارئ في جو النص القرآني.

ومن الجهود الإسلامية في ترجمة معاني القرآن الكريم في ألمانيا ترجمة أحمد فون دنفر Ahmad von Denffer **القرآن. الكتاب المقدس في الألمانية** . Der Koran. Die heilige Schrift in deutscher Übertragung[53]. أمّا الترجمة الألمانية التي أصدرها الشيخ عبدالله فرانك بوبنهايم Abdullah Frank Bobenheim بعنوان **القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى الألمانية** Der edle Qur'an und seine Übertragung in die deutsche

---

[50] Rasoul: Qur´an، S. 858-889.

[51] Abdulhalem Khafaje (Hrsg.): Die Bedeutung des Korans. 5. Bd. SKD Bavaria München 1998.

[52] المرجع السابق: المقدمة.

[53] Ahmad von Denffer: Der Koran. Die heilige Schrift in deutscher Übertragung. Islamabad، München 1996.

Sprache[54] . وقد راعى الدقة الحرفية في تسلسل السياق وما يلازمه من عطف وجر بعيداَ، كما حافظت الترجمة على أساليب البيان القرآني مثل التلميحات والاستعارة والمجاز والتحويل التي تدعو القارئ للتأمّل والتفكير في النص المترجم.

وتتميز ترجمة الشيخ عبدالله صامت أن صاحبها ألماني الأصل ودرس الشريعة الإسلامية في الجامعة الأردنية ويتقن العديد من اللغات الأجنبية كالفرنسية والانجليزية واللاتينية والعبرية فضلا عن الألمانية والعربية، علما بأن مشروع الترجمة قد أنجزه الشيخ عبد الله صامت مع الدكتور نديم الياس المقيم في ألمانيا منذ وقت طويل مما مكنهما من مقارنة الترجمات المختلفة لمعاني القرآن الكريم واختيار المناسب والأقرب للفهم منها، ويذكر في مقدمته للترجمة بأنهما عادا إلى عدد كبير من التفاسير وخاصة ما يتعلق بالكلمات والمصطلحات التي قد تشكل على القارئ ومن ذلك:

´Umra: Die "Besuchsfahrt" oder "kleine Pilgerfahrt" ist ein freiwilliger ritueller Besuch der geheiligten Stätten in Makka. S. 611

العمرة: الزيارة او الحج الصغير هي زيارة روحية طوعية للاماكن المقدسة في مكه.

وغيرها من المصطلحات التي تحمل تكثيفا دلاليا خاصا، وحاول كافة المترجمين المسلمين من دافع الحرص على الدين الإسلامي والبعد عن التشويه وسوء الفهم توضيحها كلفظ الجلالة **الله** جلّ جلاله **والزكاة والحج والصلاة والايمان والصفا والمروة** وغيرها.

كما وضع المترجم أسماء الأماكن والأعلام الوارد في النص القّرآني بألفاظها العربية ولكن بحروف لاتينية مع اثبات المقابل الشائع في اللغة الألمانية في الملحق ومثال ذلك:

Musa موسى -

Friede sei mit ihm.[55] S. 610، (Mošeh)، Mose(s)

- عيسى Isa

Jesus (Gr.: Iesous)، Friede sei mit ihm.[56] S. 906

---

[54] Abdulllah as-Samit/Frank Bobenheim; Nadeem Elyas: Der edle Qur'an und die Übersetzung seiner Bedeutungen in die deutsche Sprache König Fahd Komplex. 2002.

[55] المرجع السابق، ص 610.

[56] المرجع السابق، ص 610.

ومن الترجمات التفسيرية المتداولة على نطاق ضيّق الطبعة المصرية **المنتخب في تفسير القرآن الكريم** Al-Muntakhab. Auswahl aus den Interpretationen des Heiligen Koran التي صدرت سنة 1999 للدكتور مصطفى ماهر وذلك بتكليف من جامعة الأزهر.[57] وتتميز الترجمة بأنها تحتوي على مقدمة طويلة بين فيها الأزهر الدوافع والفوائد من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية، وتحتوي الترجمة على الكثير من الشروحات والتفاسير وأسباب النزول باللغتين العربية والألمانية، وقد كتبت الترجمة بلغة معاصرة مما يسهّل فهمها على القارئ ولكنها بقيت محصورة التداول في ألمانيا لصدور ترجمات أخرى حديثة لمعاني القرآن الكريم في المانيا.

شهدت السنوات القليلة التي مضت محاولات عديدة لترجمة أجزاء أو آيات أو عمليات تلخيص أو ترجمة على حسب المواضيع المطروحة في القرآن الكريم لم تدرج في هذا البحث لكثرتها وعدم أهميتها.[58] وقد يكون أهمها ترجمة لميا خضور Lamya Kaddor التي صدرت سنة 2008 بعنوان **قرآن للصغار والكبار** Der Koran für Kinder und Erwachsene وقدمت لها رابيا مولرRabeya Müller.[59] وقد قامت المترجمة بإصدار ترجمة مختصرة للآيات القرآنية ذات الموضوع الواحد مع صور إسلامية تقليدية، وقد لاقت الترجمة استنكارا كبيرا لأنها لم تراعي حرمة الكتاب المقدس ولا الأمانة العلمية في الترجمة.[60]

كلمة حول هذه الجهود

يمكن القول بشكل عام بأن ترجمة لمعاني القرآن الكريم من مترجمين ودعاة مسلمين – عربا كانوا أو غير عرب- إلى اللغات الأجنبية هي ظاهرة صحيّة تعكس مدى الوعي والاهتمام بالدين الإسلامي لدى الجاليات الإسلامية وتطمح إلى تنوير غير المسلمين بحقائق الإسلام وتعاليمه وتهدف إلى إزالة الحواجز التي يكرسها الإعلام الضال. وكلّ ترجمة لاحقة لا تلغي سابقاتها من ترجمات، بل هو جهد بشري متجدّد يُتمّ بعضه بعضاَ. والاختلاف بين هذه الترجمات هو اختلاف في فهم وتفسير الآيات القرآنية، وهو يعكس فهم الدعاة القائمين على هذه الترجمات في فهم وتفسير الآيات القرآنية ولا يمس الجوهر. فكل مترجم،

---

[57] المنتخب في تفسير القرآن الكريم باللغتين العربية والألمانية. الترجمة المصرية. ترجمة الدكتور مصطفى ماهر. القاهرة 1420 ه – 1999م.

[58] http://de.wikipedia.org/wiki/Koran%C3%BCbersetzung

[59] Lamya Kaddor; Rabeya Müller: Der Koran für Kinder und Erwachsene. Nachwort، München 2008.

[60] http://de.wikipedia.org/wiki/Koran%C3%BCbersetzung

سواء كان فردا أو مجموعة، يرى أن من سبقه من مترجمين لمعاني الآيات القرآنية لا يلبي ما لديه من حصيلة لغوية لفهم الآيات القرآنية، فيعكف على ترجمة جديدة حتى لو اقتضى الأمر سنين طويلة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هل ثمة فروق جوهرية بين هذه الترجمات؟ يمكن القول بكل بساطة إن الترجمات التي تصدى لها وقام بها دعاة مسلمون في المانيا،[61] وحتى في غيرها من البلدان الأوروبية، في العصر الحاضر ليس ثمة اختلافات كبيرة بينها، وتكاد تنحصر الاختلافات بينها في الكلمات والمصطلحات التي تحتمل أكثر من دلالة ومعنى، وهو حال كتب التفسير في اللغة العربية أيضا، وذلك لأن القائمين عليها على مستوى عال من الفهم والإخلاص. فالشيخ عبدالله صامت صحبه في ترجمته الدكتور نديم الياس المتمرس في العربية والألمانية. والأستاذ عبدالحليم خفاجه أعدّ لجنة من مسلمين عرب وألمان عندما أقدم على ترجمته. والشيخ محمد بن احمد بن رسول استعان بألمان مسلمين، وحتى ترجمة **المنتخب** التي صدرت عن الأزهر قام بها أستاذ اللغة الألمانية في مصر بلا منازع الدكتور مصطفى ماهر وساعده في ذلك زوجته الألمانية وغيرها.

ومما يؤخذ على ظاهرة ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية إنها كانت تتم في نفس الوقت ودون ايّ تنسيق بين المرجعيات التي تترجم. فعندما أعلن الشيخ عبدالحليم خفاجه عن مشروع الفتوحات العشر، ويقصد بذلك ترجمة معاني القرآن الكريم إلى عشر لغات حيّة وبدأها باللغة الألمانية وكانت الترجمة جاهزة للتوزيع كان الأمر مفاجئاَ لبعض الحضور ممن يعكفون على ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية.[62] بل إن بعض هذه الترجمات قد صدرت عمن يعملون في مؤسسة إسلامية واحدة وفي نفس الوقت تقريبا دون أدنى تنسيق. فلو اقتصر الأمر على ترجمة أو ترجمتين وتم توفير الجهد والوقت والمال لترجمة كتب إسلامية في مجالات أخرى لكان ذلك أجدى. وما حدث ويحدث في ترجمات معاني القرآن الكريم يتكرر في ترجمات كتب السيرة النبوية والحديث الشريف وغيرها من الكتب في حقل الدعوة الإسلامية.

شواهد حيّة

من الصعب دراسة كل ما ترجم من معاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية أو نقده، وسوف أقتصر على نموذج واحد من الترجمات التي لاقت رواجاَ في ألمانيا، وهي التي كانت تشرف بعض سفارات الدول

---

[61] ويستثنى من ذلك ترجمة الطائفة الأحمدية التي كانت تهدف إلى نشر تعاليم الفرقة الأحمدية الضال.
أنظر مرجع رقم 39-40 .

[62] شهادة عن الترجمة الجديدة المفسرة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية. في: ترجمات القرآن الكريم الى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية.عبدالحليم خفاجي: تحرير محمد م. الأرناؤوط منشورات جامعة آل البيت 1420ه/ 1999 م. ص 39 (أوراق الندوة الدولية التي عقدت فغي جامعة آل البيت 21-24 محرم 1418ه/18-21 أيار1998م).

الإسلامية على توزيعها مجّاناً وشهد لها أكثر من باحث بدقّتها وأمانتها،[63] وهي ترجمة رودي بارت Rudi Paret التي صدرت سنة 1966.

يتعامل المترجم مع النص القرآني كتعامله مع أيّ نص أدبي أخر، فهو لم يؤمن بأنّ القرآن كتاب سماوي، ويعتبر بارت أنّ القرآن الكريم هو جهد بشري وأنّ محمداً هو كاتبه ومؤلفه وليس في القرآن ثمّة شيء معجز. فقد سعى إلى إثبات أنّ الرسول صلّى الله عليه وسلم قد أخذ أشياء كثيرة من التوراة والإنجيل.

وفي قصة ملك بني إسرائيل طالوت الذي مرّ على نهر لملاقاة جالوت وأمر قومه بعدم شرب الماء إلاّ بمقدار ما تتسع اليد من ماء،[64] يذكر بارت في معرض تعليقه على الآية بأنّ بطل القصة هو جالوت Gideon وليس طالوت Saul وأنّ محمدا أراد أن يسقط قصة الخلاص على أحداث عصرية خاصة به.[65]

وفي معرض تعليق بارت على الآية الكريمة "وقالوا إتّخذ الرحمن ولدا"[66]، والتي وردت في العديد من السور القرآنية يبين بارت بأنّ تهجم محمد – صلى الله عليه وسلم – غير مفهوم وغير واضح وغير محدد، فلا يدري إن كان محمد – صلى الله عليه وسلم – يقصد بذلك الأوثان عند العرب قبل الإسلام أو معتقدات المسيحيّة عن التثليث، وما هو المقصود بكلمة "إتّخذ" هل بمعنى تبنّى أم بمعنى ولد؟[67]

إنّ التعامل مع كتاب الله بروح التعصّب والشّك قد أفقد النصّ كثيراً من معانيه عند نقلها إلى لغة أجنبية، فقناعة المترجم وغوصه إلى أعماق النص القرآني له دور كبير في أعطاء ترجمة شاملة ومتكاملة لمعانيه. فالقرآن ليس كأي كتاب أخر، ويمكن الاقتراب إلى معانيه إذا تعامل معه المترجم بنفس الروح التي يتعامل بها معه مؤمن به. وقد ذكر بارت في مقدمة ترجمته "بأنّ القرآن [الكريم] من ناحية محتواه هو أقوال محمد التي نقلها في بداية قرننا السابع لقومه العرب على أنّها وحي إلهي".[68] ثم يضيف بعد ذلك: "وليس لدينا أيّ شك ولو بوجود آية واحدة في القرآن ليست من محمد نفسه".[69] ولمّا كان إدّعاء بارت

---

http://www.mekkaoui.net/MaktabaIslamya/Quran/tarigtargamaquoraan.htm

[64] القرآن الكريم، سورة البقرة، آية 249.

[65] Paret: Kommentar، S. 53.

[66] القرآن الكريم، سورة مريم، آية 88.

[67] Paret: Kommentar، S. 26f.

[68] Paret: Der Koran، S. 5.

[69] المرجع السابق، ص 5.

بأنّ القرآن الكريم من تأليف الرسول صلى الله عليه وسلم يتعارض مع ما وصف به ألله تعالى نبيّه في سورة الأعراف بأنّه نبيّ **أمّيٌ** لا يقرأ ولا يكتب فكيف به أن يؤلّف كتابا، فقد ترجم كلمة أمّي بلفظ heidnisch التي تعني "الوثني أو الكافر"، وهو ما لم تقصده الآية أو لم يشر إليه أحد من المفسّرين الذين اطلع بارت على كتبهم وأشار في مقدمة ترجمته إلى تفاسيرهم. فهو يقول في ترجمة الآية الكريمة: "الذين يتّبعون النّبيّ الأمّيّ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ...."[70]

"157: (denen) die dem Gesandten، dem heidnischen Propheten، folgen، den sie bei sich in der Thora und im Evangelium verzeichnet finden... ."[71]

علما بأنّ المقصود بكلمة الأمّيّ النبي الذي لا يعرف القراءة والكتابة "den schriftkundigen Propheten".[72] كما كرّر بارت الخطأ نفسه عندما ترجم لفظة الأمّيّ في الآية الكريمة التي تلتها "... فآمنوا بالله ورسوله النبيّ الأمّيّ ..."،[73] بالوثني أو الكافر heidnisch[74]. ومن الصعب أن نعلّق أهمية على ترجمة يتعمد صاحبها الخطأ ولا يؤمن بأنّ القرآن الكريم وحيّ إلهي.

وفي محاولته لإثبات أنّ الرسول صلّى الله عليه وسلم قد أخذ من التوراة والإنجيل، يذكر في معرض تعليقه على الآيات القرآنية 67-73 من سورة البقرة بأنّ :الآيات [القرآنية] 67-71 تعود بشكل واضح إلى السفر الرابع – إصحاح موسى 19، الآيات 1-10. كما تذكّر الآية [القرآنية] 72 وما بعدها بالسفر الخامس – إصحاح موسى 21، الآيات 1-9.[75] وتتحدّث الآية القرآنية عن الحوار الذي دار بين نبي الله موسى عليه السّلام واليهود عندما أمرهم اللّه تعالى بذبح بقرة، وبعد أن ذكر لهم موسى عليه السّلام أوصاف البقرة بأنّها صفراء تعرّفوا عليها وذبحوها،[76] بينما تحدّث إصحاح موسى عن بقرة حمراء تذبح وتحرق.[77] أمّا الآيات القرآنية التي تليها فتتحدّث عن قتلهم للبقرة واختلافهم فيها، وعن قسوة قلوب اليهود التي تجاوزت قسوة الحجارة،[78] في حين أنّ إصحاح موسع عليه السّلام تحدّث عن الحيّات التي سلطها الرّب على اليهود وعن التيه في صحراء سيناء لكفرهم.

---

[70] القرآن الكريم، سورة الأعراف، آية 157.

[71] Rudi Paret: Der Koran، S. 121.

[72] Bobenheim: Der edle Qur'an، S. 170.

[73] القرآن الكريم، سورة الأعراف، آية 158.

[74] Paret: Der Koran، S. 121.

[75] Paret: Kommentar، S. 21.

[76] القرآن الكريم، سورةالبقرة، آية 67-71.

[77] Die Bibel: Stuttgart 1985. Das vierte buch Mose 19، 1-10، S. 165-166.

[78] القرآن الكريم، سورة البقرة، آية 74-72.

ويبدو لنا أنّ بارت يجهل حقيقة بأنّ القرآن الكريم مكمل لما سبقه من رسالات سماويّة، وأنّ القرآن الكريم مصدّق لما سبقه من كتب سماوية، وأنّ التشابه بين الكتب السماويّة دليل على نبوّة محمد صلّى اللّه عليه وسلّم من حيث مصدر الرسالة، وأمّا نقاط الاختلاف بينه وبين الكتب السماوية الأخرى فدليل على أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لم يعتمد على التوراة أو الإنجيل.

إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم

تمثّل الترجمة ما توصل إليه اجتهاد المترجم وفهمه الخاص للآيات القرآنية ممّا يقرّب معاني القرآن الكريم من عقل القارئ الذي يريد أن يفهم القرآن الكريم بلغة غير العربية. وتعترض عملية الترجمة العديد من الصعوبات والعقبات منها.

- إن ترجمة النص القرآني هي عملية نقل لكلام ربّاني باللغة العربية إلى كلام بشري بلغة أخرى، وبالتالي فإن التفسير سواء كان في العربية أو في لغة غير عربية أو الترجمة إلى لغة أجنبية هو هبوط من المرتبة الربانية للقرآن الكريم إلى المرتبة البشرية،[79] وإذا كان التفسير في العربية قد بعد درجةً عن المرتبة الربانية للنص القرآني فإن الترجمة قد بعدت درجات.

-اختلاف الزمان والمكان وثقافة المترجم وبيئته وخلفيته الفكرية وما يرمي إليه من أهداف ودواعي للترجمة. فكما أنّ حدود الزمان وحدود المكان تلعب دوراً كبيراً في الترجمة فإن ثقافة المترجم وإتقانه للغة الأصل ولغة الهدف دور كبير في استيعاب النص وترجمته. إنّ عدم اعتناء المترجمين بقضايا القرآن الكريم كأسباب الترول والناسخ والمنسوخ وعدم محاولتهم فهم القرآن الكريم قبل كل شيء من نصوصه كما يقضي بذلك قانون علم التفسير قد أنتج ترجمات محرفه ومشوهة وفي كثير من المواقع غير مفهومة. بل إن أكثر المترجمين قد انزلقوا دون تريث في البحث عن معاني الألفاظ، ولم يكونوا على علم بدقائق علم النحو والصرف أو من المتمكنين من المجاز والاستعارة، فضلاً عن فقدان الترجمة لعناصر الجذب والتأثير.

-توارد المرادفات وعدم وجود مرادف لبعض الكلمات العربية في اللغة الأجنبية. فمن توارد المرادفات في النص القرآني كلمة **صراط** التي يقابلها في الألمانية **Pfad** وكلمة **سبيل** التي يقابلها **Weg** وكلمة **طريق** التي يقابلها **Straße** أو **(Weg)**. وكلمة **فؤاد** في الآية الكريمة "... كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناهُ ترتيلا"[80] فقد ترجمها بارت Herz[81] وهي مقابلة لكلمة **قلب**، ولا تصلح كلمة

---

[79] شهادة عن تفسير/ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية. في: ترجمات القرآن الكريم الى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية.محمد محمود غالي: تحرير محمد م. الأرناؤوط منشورات جامعة آل البيت 1420ه/ 1999 م. ص 15 (أوراق الندوة الدولية التي عقدت في جامعة آل البيت 21-24 محرم 1418ه/18-21 أيار1998م).

[80] القرآن الكريم، سورة الفرقان،آية 32.

[81] Paret: Der Koran، S. 253.

قلب Herz للتعبير عن الكلمتين **فؤاد** و **قلب** معاً، وترجمها في آية أخرى بمعنى **فهم** **Verstand**[82] عند ترجمته للآية الكريمة " ولا تقفُ ما ليس لك به علم إنّ السمع والبصر والفؤاد كلٌّ أولئك كانَ عنه مسئولا".[83] ومن الواضح أنّ كلمة **فؤاد** تعني ملكة أو قدرة القلب على الفكر والفهم، ولا يصح أن يفسر المترجم كلمة فؤاد بكلمة **Seele / Soul** التي تعني روح/ عاطفة، وهذا ينطبق على الكثير من المفردات التي تتعلق بالعقيدة مثل: **الصلاة** و**الزكاة** و**الحج** و**الصدقة** وغيرها. وكيف نعيد كتابة لفظ الجلالة **الله** جلّ جلاله مثلاً. فهل نكتب لفظ الجلالة بالحروف اللاتينية مما يثير لدى القارئ فهماً خاصاً بأنّ ذلك خاص بالمسلمين، أم نترجم لفظ الجلالة **Gott** المنحدرة من اللغة اللاتينية والتي تعني **الله** أو **الإله** بشكل عام ولكنها تجمع على آلهة **Götter**، بل إنّ كلمة **Gott** تدل في اللغة والثقافة الألمانية على عقيدة التثليث الأب والابن وروح القدس. وبكلمة أخرى فأن الظلال التي تحملها الكلمات العربية لا يمكن ان تقوم المرادفات الأجنبية بنقلها

-تُفقد الترجمة القرآن الكريم بهاءه وجماله عند ترجمته، حيث يذهب جرسه الموسيقي، ويتلاشى الأثر الذي يحدثه النص العربي في القاري. فالترجمة مهما بلغت من قوة لا يمكن أن تنقل عمق المعاني وكثافة التعبير والاندفاع الموجود في الآيات.

-قيام العديد من المؤسسات بترجمة معاني القرآن الكريم في نفس المكان والزمان وفي نفس اللغة دون علم الطرف الأخر بذلك. فلو تمّ التنسيق بين الجهات المختلفة وتم الاكتفاء بترجمة واحدة خلال فترة معيّنة لتمّ توفير الجهد والمال، ثم التفرّغ إلى ترجمة كتب أخرى في حقل نشر الدعوة الإسلامية. فعندما أعلن الشيخ عبد الحليم خفاجي عن ترجمته كان الأمر مفاجئاً للشيخ عبدالله فرانك بوبنهايم، علماً بأنّ كلاً منهما قد قضى ما يزيد على عشر سنوات في الترجمة، بل إنّ ترجمة احمد فون دنفر Ahmad von Denffer قد تمت في نفس المكان والزمان تقريباً الذي تمّت به ترجمة مؤسسة باڤاريا.

-من أكبر وأخطر العقبات في ترجمة النص القرآني إلى مختلف اللغات العالمية الترجمة عن لغة وسيطة. فإن أغلب ما ترجم إلى اللغات العالمية قد تم عن طريق الإنجليزية والفرنسية، مع ما تحويه الترجمات المنقولة من أخطاء وأهواء وتشويه مضاعف. فالأخطاء في الترجمة الأولى يترتب عليها أخطاء أخرى عند النقل إلى لغة ثانية، والتشويه المتعمد يترتّب عليه تشويه أخر.

---

[82] المرجع السابق، ص . وما بعدها 198

[83] القرآن الكريم، سورة الإسراء،آية 36 .

الخاتمة

-إنّ الاهتمام بالدين لإسلامي عامّة وبالقرآن الكريم خاصة قد نشأ في أوروبا بدوافع دينيّة بحتة تهدف إلى تقديم صورة مشوّهة عن الدين الإسلامي، وذلك لبناء جدار من العداء بين الإسلام والشعوب الأوروبية، وهذا ما يفسّر لنا المقدمات المسهبة والشروحات والتعليقات التي كانت ترافق الترجمات وتطبع معها، فضلا عن الحذف والزيادة في الترجمات نفسها. وقد كانت الترجمة اللاتينية الأولى لمعاني للقرآن الكريم الشرارة الأولى التي فجرت كمًا هائلاً من الترجمات بمختلف اللغات الأوروبية. ولو قدّر لبعض المترجمين تجاوز عقدة العداء والتعصّب الديني لكان بإمكان هذه الترجمات أن تكون جسرا للالتقاء والتواصل بدلا من الكره والعداء.

- إن كثرة الترجمات الجيدة في فترات متباعدة هي ظاهرة صحية لأنها تواكب التطور اللغوي للغات العالمية وتجعل المرء يختار الأفضل دون أن يلزم نفسه بترجمة معيّنة. وإنّ رصد الترجمات والحكم عليه أو رصد ما يكتب عن الإسلام يتطلب منّا إتقان لغة البلد الذي صدرت به الترجمة. وبالتالي فالحكم المسبق على ترجمة قام بها أوروبي أو مسلم غير صحيح، إذ لابد من دراسة كل ترجمة دراسة كافية قبل الحكم على قربها أو بعدها ونقصها أو شموليتها في نقل المعنى القرآني.

-إن ترجمة معاني القرآن الكريم ترجمة أمينة أمر ممكن إذا كان المترجم على علم بالدين الإسلامي وبالقرآن الكريم وعلومه كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات وكتب التفسير وعلى علم بالعربية وقواعدها وبلاغتها وطرائق التعبير فيها. وعلى الرغم من أنّ بعض الترجمات الأوروبية متقدمة على غيرها إلاّ أنها تبقى قاصرة عن الوفاء بالحد الأدنى وذلك لأنّها تتعامل مع النص القرآني كتعاملها مع أيّ نص أدبي أخر، إذ ينقصها التفاعل الذهني والعقائدي مع النص القرآني الذي يضفي على النص المترجم نوعا من الحماس الروحي.

-إذا كانت عملية التشويه والدس في العصور الوسطى لها ما يبررها لقوة الكنيسة في ذلك الوقت، فإنه يصعب اليوم فهم عمليات التشويه المنظم في القرن الحادي والعشرين - عصر العولمة والديمقراطية والحرية واحترام الآخر -. والاحتمال الوحيد الذي يمكن أن يؤخذ بعين الاعتبار أنّ كل ذلك يندرج ضمن ما يعرف بصناعة الكراهية The production of hate بين المسلمين والشعوب الغربية على الرغم من وجود ملايين المسلمين المقيمين في أوروبا وأمريكا، ويندرج أيضا ضمن ما يعرف بعسكرة العلاقة بين الشرق والغرب. ولم يعد الأمر وقفا على القرآن الكريم الذي أصبح أنصاف المستشرقين يدلون بدلوهم فيه ولكن تعدّاه إلى رموز إسلامية أخرى كالحجاب والنقاب والمآذن والمسجد، واستغلال كل وسائل التقدم للنيل من المسلمين ووحدتهم ودينهم وغزو بلادهم ونهب ثرواتها ومد الدولة الصهيونية بكل وسائل القوة والتفوق لمنع أي تقدم أو تطور ليس على المدى القريب فحسب بل على المدى البعيد.

المراجع

المراجع العربية

التبشير والاستشراق. أحقاد وحملات على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبلاد الشام.محمد إسماعيل عزة الطهطاوي : الزهراء للإعلام العربي. القاهرة 1991.

ترجمة المعاني القرآنية: محمد احمد السنباطي. 1982.

ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الألمانية بين سموم المستشرقين وجهود المسلمي. ثابت عيد. ن. زيورح 1995

شهادة عن الترجمة الجديدة للقرآن الكريم في اللغة الألمانية. في: ترجمات القرآن الكريم إلى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية. عبدالله فرانك بوبنهايم. تحرير محمد م. الأرناؤوط منشورات جامعة آل البيت 1420ه/ 1999 م. ص 45-54 (أوراق الندوة الدولية التي عقدت فغي جامعة آل البيت 21-24 محرم 1418ه/18-21 أيار1998م).

شهادة عن الترجمة الجديدة المفسرة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية. في: ترجمات القرآن الكريم إلى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية.عبدالحليم خفاجي. تحرير محمد م. الأرناؤوط منشورات جامعة آل البيت 1420ه/ 1999 م. ص 39-43 (أوراق الندوة الدولية التي عقدت فغي جامعة آل البيت 21-24 محرم 1418ه/18-21 أيار1998م).

شهادة عن تفسير/ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية. في: ترجمات القرآن الكريم إلى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية. محمد محمود غالي. تحرير محمد م. الأرناؤوط منشورات جامعة آل البيت 1420ه/ 1999 م ، ص 15-20 (أوراق الندوة الدولية التي عقدت في جامعة آل البيت 21-24 محرم 1418ه/18-21 أيار1998م).

المنتخب في تفسير القرآن الكريم باللغتين العربية والألمانية. الترجمة المصرية. ترجمة الدكتور مصطفى ماهر. القاهرة 1420 ه – 1999م.

المراجع الأجنبية

Alali-Huseinat، Mahmoud: Rückert und der Orient. Petr lang Verlag: Frankfurt a.M. 1993. (Reihe: Islam und Abendland. Band 7).

Arnold، Theodor : Der Koran، oder insgemein so genannte Alcoran des mohammeds. Hrsg von Johann Heinrich Meger. Lemgo 1746.

Binark، Ismet; Eren، Halit: World Bibliography of tranlations of the Meanings of the Holy Qur'anprinted tranlations 1515-1980. Istanbul 1986، S. 213-235.

Bobenheim، Abdulllah as-Samit/Frank; Elyas، Nadeem: Der edle Qur'an und die Übersetzung seiner Bedeutungen in die deutsche Sprache König Fahd Komplex. 2002.

Boysen، Friedrich Eberhard : Der Koran، oder das Gesetz für die Muselmaenner، durch Muhammad den Sohn Abddall. Halle 1773.

Denffer، Ahmad von: Der Koran. Die heilige Schrift in deutscher Übertragung. Islamabad، München 1996.

Die Bibel: Stuttgart 1985.

Fück، Johann : Die arabischen Studien in Europa bis in den Anfang des 20. Jahrhunderts. Leipzig 1955.

Henning، Max : der Koran. Leipzig 1901.

Goethe، Johann Wolfgang Von : Goethe Werke. Bd. 1-14، dtv Verlag: München 1982.

Goldschmidt، Lazarus: Der Koran. Berlin 1916.

Grigull، Theodor Fr.: Der Koran .Halle 1901.

http://de.wikipedia.org/wiki/Koran%C3%BCbersetzung

http://www.mekkaoui.net/MaktabaIslamya/Quran/tarigtargamaquoraan.htm

http://www.way-to-allah.com/bekannte/goethe.html

Kaddor، Lamya; Müller، Rabeya: Der Koran für Kinder und Erwachsene. Nachwort، München 2008.

Khafaje، Abdulhalem (Hrsg.): Die Bedeutung des Korans. 5. Bd. SKD Bavaria München 1998.

Khouri، Adel Theodor : Der Koran. Gütersloher Verlagshaus: Gütersloh 1987.

Lange، Johann: Vollständiges türkisches Gesetz-Buch، oder Mahomets Alkoran. Hamburg 1688.

Megerlin، David Friedrich : Die türkische Bibel oder des Korans. Frankfurt a.m. 1772.

Mirza، Nazir Ahmad : Der heilige Qur-an. Zürich 1954.

Mommsen : Katharina: Goethe und der Islam. Insel Verlag Frankfurt a.M. 2001.

Nerreter ،David: Neue eröffnete Mahometanische Moschea. Der völlige Alkoran. Nürnberg 1703.

Nünning، Ansgar (Hrsg.): Metzler Lexikon. Literatur- und Kulturtheorie. J.B. Metzler Stuttgart، Weimar 2008.

Paret، Rudi: Der Koran. Verlag W. Kohlhammer: Stuttgart 1966، S. 121.

Paret، Rudi: Kommentar und Konkordanz. Verlag W. Kohlhammer: Stuttgart 1986.

Rasoul، Mohammad Ahmad: Die ungefähre Bedeutung des Qur´an Karim.Köln 1987.

Rückert، Friedrich: Der Koran. Hrsg Von August Müller. Frankfurt a.M. 1888.

Sadr'ud-din: Der Koran. Berlin 1939.

Sale، George: The Koran commonly called Alcoran of Mohammed : London 1734.

Schimmel/Tari،Annemarie: Weltpoesie ist Weltversöhnung. Schweinfurt 1967.

Schweiggern، Salomon : Alcoranus Mahometicus، das ist : Der Türcken Alcoran، Religion and Aberglauben. Nürnberg 1616.

Suchy، Viktor: Friedich Rückerts "Idee der Philologie" im Lichte der romantischen Sprachphilosophie. Wien 1945.

Ludwig : Koran. Crefeld 1840. Ullman ،

Wahl، S. Fr. G. : Der Koran، oder das Gesetz der Moslemen durch Muhammed der Sohn Abdallahs. Halle 828.